

٣٦. فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد | العلامة عبدالله الغنيمان

عبدالله الغنيمان

قوله ان ترضي الناس بسخط الله اي تؤثر رضاهم على رضا الله وذلك اذا لم يقيم بقلبه من اعظام الله واجلاله وهيبته ما يمنعه من استجلاب رضا المخلوق بما يجلب له سخط خالقه وربيه ومليكه. الذي يتصرف في القلوب ويفرج - [00:00:00](#) ويغفر الذنوب. وبهذا الاعتبار يدخل في نوع من الشرك. لانه اثر رضا المخلوق على رضا الله. وتقرب تقرب اليه بما يسخط الله ولا يسلم من ولا يسلم من هذا الا من سلمه الله ووقفه لمعرفته ومعرفة ما يجوز على الله - [00:00:20](#) من اثبات صفاته على ما يليق بجلاله. وتنزيهه تعالى عن كل ما ينافي كماله. ومعرفة توحيديه في ربوبيته وباللله التوفيق. نعم. قوله وان تحمدهم على رزق الله. اي على ما وصل اليك من ايديهم. بان تضيفه - [00:00:40](#) اليهم وتحمدهم عليه. فان المتفضل في الحقيقة هو الله وحده. الذي الذي قدره لك واوصله اليك اذا اراد امرا قيظ له اسبابا ولا ينافي هذا حديث من لا يشكر الناس لا يشكر الله لان شكرهم انما هو بالدعاء - [00:01:00](#) لكون الله ساقه على ايديهم. فتدعو لهم او تكافئهم لحديث من صنع اليكم معروفا فكافئوه. فان لم تجد ما تكافئونه فادعوا فادعوا له. حتى تروا انكم قد كافأتموه. نعم. حتى تروا بهم. حتى تروا انكم قد - [00:01:20](#) فاظافة الصنيعة اليهم لكونهم صاروا سببا في ايصال المعروف اليك. والذي قدره وساقه هو الله وحده قوله وان تدمهم على ما لم يؤتكم الله. لانه لم يقدر لك ما طلبته على ايديهم. فلو قدره لساقته المقادير - [00:01:40](#) اليك فمن علم ان المتفرج بالعتاء والمنع هو الله وحده وانه هو الذي يرزق العبد بسبب وبلا سبب ومن حيث لا اكتسب لم يمدح لم يمدح مخلوقا على رزق ولم يذمه على منع ويفوض امره الى الله ويعتمد عليه - [00:02:00](#) في امر دينه ودنياه وقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى لقوله في الحديث ان رزق الله لا يجره حريص ولا يرده كراهية كاره. كما قال تعالى وما يستحي الله للناس من رحمة فلا ممسك لها. وما - [00:02:20](#) فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم. قال شيخ الاسلام رحمه الله اليقين يتضمن اليقين في القيام بامر الله وما وعد الله اهل طاعته ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه وتدبيره بقدر الله وخلقه وتدبيره - [00:02:40](#) فاذا ارضيتهم بسخط الله لم تكن موقنا لا بوعده ولا برزقه فانه انما يحمل الانسان على ذلك اما ميل الى ما في ايديهم ويترك القيام فيهم بامر الله لما يرجوه منهم. واما ضعف واما ضعف تصديقه بما - [00:03:00](#) الله اهل طاعته من النصر والتأييد والثواب في الدنيا والاخرة. فانك اذا ارضيت الله نصرته ورزقك وكفاك وكفاك مونتهم وارضاهم وارضاهم بما يسخطه انما يكون خوفا منهم ورجاء لهم. وذلك من ضعف - [00:03:20](#) يقين واذا لم يقدر لك ما تظن انه انه يفعلونه معك. فالامر في ذلك الى الله لا لهم. فانهما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. فاذا ذممتهم على على ما لم يقدر على ما لم يقدر يقدر. على ما لم يقدر كان - [00:03:40](#) من ضعف يقينك فلا تخفهم ولا ترجهم ولا تدمهم من جهة نفسك وهواك. ولكن من من حمد ولكن من حمده حمده الله. من حمده الله ورسوله منهم فهو المحمود. ومن ذمه الله ورسوله منهم فهو المذموم. ولما قال - [00:04:00](#) بعض وفد بني تميم اي محمد اعطني. فان حمدي زين وذمي شين. قال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك الله ودل الحديث على ان الايمان يزيد وينقص وان الاعمال من مسمى الايمان. قال المصنف رحمه الله تعالى - [00:04:20](#) قال وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه

الناس. ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس. رواه ابن ابن - [00:04:40](#)

كان في صحيحه هذا روي عن عائشة مرفوعا وروي موقوفا. آآ معناه واضح بان العبد يجب ان يكون عبدا لله جل وعلا. فاذا كان عبدا لله حقيقة فلا يبالي بسخط الناس وانما يكون همه عوض الله. فان وافق رضا الله مراد الناس وتصورهم - [00:05:00](#)

فانه يمضي به وان خالفه فلا يبالي بذلك. بل يتقرب الى الله جل وعلا بان يسخطهم في مرضاته ويكون هذا من باب الجهاد. الجهاد في سبيل الله جل وعلا. فانه لا بد ان يجاهد نفسه ويجاهد المكروه الذي يكرهه - [00:05:30](#)

ومع ذلك فانه يكون منصورا. ويكون الذي خطأ في رضا الله قد يعود عليه حامدا ومحبا. ولا يلزم هذا لا يلزم ان يكون لكل احد ولكن الغالب انه يوجد هذا. الا ان يكون - [00:05:50](#)

في هذا في مسألة آآ الكفار مثلا والمنافقين انه لا يقع ذلك منهم ولكن ان اذا كان ذلك من المؤمنين الضعفاء الذين يطلبون المعاصي تقرب الى الله جل وعلا باسخطهم - [00:06:20](#)

فانه الغالب انهم يرظون عنه ان الله يرظيهم عنه. وآآ كذلك يكونون محبين له. جزاء لصبره ولمجاهدته. اما ان اتى العكس ان كان ارضى الناس بسخط الله فانه لا ينفعه. ويعود عليه هذا الذي ارواه بسخط الله يعود عليه - [00:06:40](#)

الاذى وبالمجد وبالذنب. وان وافق ذلك مثلا وقتا اثنا عليه او مثلا نفعوه بشيء فانه لا بد اذا تقرب الى الناس بسخط الله ان ينقلب عليه ذلك ضدا. ويكون كن مؤذن فيه. قال وهذا الحديث رواه ابن حبان بهذا اللفظ. ورواه الترمذي عن رجل من اهل المدينة -

[00:07:10](#)

قال كتب معاوية رضي الله عنه الى عائشة رضي الله عنها ان اکتبي لي كتابا توصيني فيه؟ ولا تكتري علي وكتبت عائشة رضي الله عنها الى معاوية سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول - [00:07:50](#)

من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس. ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس. والسلام عليك. رواه ابو نعيم في الحلية. قوله ابو نعيم نعيم. رواه ابو نعيم في الحلية. قوله من التمس - [00:08:10](#)

اي طلبة قال شيخ الاسلام وكتبت عائشة الى معاوية وروي انها رفعت من ارضى الله بسخط الناس الله مؤنة الناس. ومن ارضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئا. هذا لفظ مرفوع. ولفظ الموقوف من - [00:08:30](#)

ارضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس. ومن ارضى الناس بسخط الله عاد حامده من الناس له ذامة وهذا من اعظم الفقه في الدين. فان من ارضى الله بسخطهم كان قد اتقاه. وكان عبده وكان عبده عبده الصالح - [00:08:50](#)

عبده. وكان عبده الصالح والله يتولى الصالحين. والله كاف عبده. ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب. والله يكفيه مؤنة الناس بلا ريب. واما كون الناس كلهم يرظون عنه فقد لا - [00:09:10](#)

يحصل ذلك لكن يرظون عنه اذا اذا سلموا من الاغراض واذا تبين لهم العاقبة ومن ارضى الناس بسخط الله لم عنه من الله شيئا كالظالم الذي يعرض على يده واما كون حامده ينقلب واما كون حامده ينقلب - [00:09:30](#)

فهذا يقع كثير ويحصل في العاقبة. فان العاقبة للتقوى لا تحصل لهم ابتداء عند اهوائهم. هم احسن من قال اذا صح منك الود يا غاية المنى. فكل فكل الذي فوق التراب تراب. قال ابن رجب رحمه الله - [00:09:50](#)

فمن تحقق ان كل مخلوق فوق التراب فهو تراب فكيف يقدم طاعة من هو تراب على طاعة رب ارباب ام كيف ام كيف يرضى التراب بسخط الملك الوهاب؟ ان هذا لشيء عجاب. وفي الحديث عقوبة من - [00:10:10](#)

الناس واثر رظاهم على الله وان العقوبة قد تكون في الدين عياذا بالله من ذلك كما قال تعالى فاعقبهم رفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه. بما اخلفوا الله ما وعدوا. وبما كانوا يكذبون. قال المصنف رحمه الله تعالى في - [00:10:30](#)

فيه مسائل الاولى تفسير اية ال عمران المقصود باية ال عمران قوله جل وعلا الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. آآ سبق سبب نزولها وسبق - [00:10:50](#)

انها يعني متصلة انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم. هذا المقصود انما الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم. وخافوني

ان كنتم مؤمنين. وسبق ان المعنى يخوفكم باوليائه. الشيطان يخوفكم باوليائهم باوليائه. بان يعظمهم في - [00:11:15](#) بصدوركم يبرز مثل قوتهم وانهم عندهم قوة وعندهم جيروت وعندهم كذا وكل هذا من تخويف الشيطان. والذي يجب ان يخاف منه هو الله وحده جل وعلا فاذا خاف الانسان ربه فان المخلوق كله ليس - [00:11:45](#)

كل مخلوق لا يساوون عند الله يعني امام الله في الخوف يسوون شيه ما دام الانسان عبدا لا يخاف الله ويخشاه فهو لا يرهب جانب المخلوق ولكنه يتقي الله في المخلوق. يتقي - [00:12:15](#)

المخلوق لا يحقره ولا يظلم بل يفعل ما امره الله جل وعلا لانه عبد لله. نعم. المسألة الثانية تفسير اية براءة. اية براءة مر تفسيرها وكذلك عرفنا معناها والمقصود بها - [00:12:35](#)

وانها تتفق مع اية ال عمران. نعم. المسألة تفسير اية العنكبوت. نعم وكذلك ايات العنكبوت تقدمت قريبا وهي قوله. جل وعلا ال ومن الناس من اوزي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله. يعني انه - [00:13:05](#)

يسر من ما يناله من اذى الناس في طاعة الله وفي ايمانه بان يوافقهم والمعصية خوفا من اذاهم مستهينا بعذاب الله جل وعلا. وهذا مر انه مثل الذي يفر من الرمضة الى النار الى نار جهنم. وان الناس لابد ان ينالوا في اذى في هذه الحياة لانها - [00:13:35](#)

هذه الحياة طبع على لا تصفو لاحد. وانما تصفو للمؤمن فقط وصفوها ان انه يكون مطمئنا بربه. راضيا بما يقدر له. سائرا في طريق الى الشهادة الابدية. متصلا بربه ان مسه ضر دعاه. وانا له - [00:14:05](#)

نعمة شكر وعبد واناب اليه. ويكون بذلك مرتاحا مطمئنا سعيدا اما كون الانسان لا يناله اذى في هذه الدنيا ابدا فهذا مستحيل لا يمكن المسألة الرابعة ان اليقين يضعف ويقوى. اليقين سبق انه الايمان كله - [00:14:35](#)

وانه كمال الايمان. وقد يطلق اليقين على الايمان. ومعلوم ان قوة اليقين ان يكون الانسان اخذا بجميع اوامر الله جل وعلا واجتنب النواهي التي يستطيعها حسب طاقته فيكون مثلا الانسان ضعيف يقينه ويكون - [00:15:05](#)

اصل الايمان ولكنه ليس عنده اليقين فيرضي الناس بسخط الله. هذا ضعيف يؤذى الناس بسخط الله. ويرتكب مساخط الله لاجل موافقة الناس ورضاهم. فهذا سببه ضعف اليقين. ضعف الايمان. نعم. المسألة الخامسة - [00:15:35](#)

علامة ضعفه ومن ذلك هذه الثلاث. امين. المسألة السادسة ان اخلاص الخوف التي يقصدها كونه يوافق الناس على المعاصي خوفا من اذاهم وكونه اذا حصل له على ايديهم نزل. ارجعه اليهم وكونه اذا لم يحصل له. على ايديهم شيه - [00:16:05](#)

عاد عليهم بالسب والشتيم واللعن. يجعلهم هما المؤثرين. هذه كلها من علامات ضعف الايمان السخط. وسبق انه يدخل في هذا اشياء كثيرة. يكون الانسان لا يرضى الله ويتسخطها قد يكون هذا اعظم واطم من ذلك وقد يخرج الانسان من الايمان نسال الله العافية -

[00:16:35](#)

نعم. المسألة السادسة ان اخلاص الخوف لله من الفرائض. ان الخوف يجب ان يكون من الله جل وعلا كن فريضة فهو عبادة من اعظم العبادات وخافوني ولا تخافوهم وخافوني ان كنتم مؤمنين هنا شرط - [00:17:05](#)

يعني ان كان ان كنتم تحليتم بالايمان فيجب عليكم ان تجعلوا الخوف من الله فقط وليس من العدو من اعداء من اعدائكم وانما يكون من الله فدل هذا على انه فريضة. فاذا كان فريضة يجب اخلاصه - [00:17:25](#)

بل اذا كان عبادة وجب ان يكون خالصا لله فاذا شرك فيه الانسان مع ربه احدا من الخلق فانه يكون واقعا في الشرك. المسألة السابعة ذكر ثواب من فعله. يعني من خاف الله جل - [00:17:45](#)

وكان خوفه لله فان الله جل وعلا يجزيه الجزاء الذي وعد تعالى وتقدسنا. المسألة الثامنة ذكر عقاب من تركه. نعم. قال المصنف رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين. وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - [00:18:05](#)

من هذه الاية في سياق قصة موسى عليه السلام لما امر قومه ان يدخلوا الارض المقدسة التي كتب الله جل وعلا لهم قال في خاتمة ذلك وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعني هم جابرة ولهذا قالوا ان - [00:18:35](#)

فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ما داموا فيها. ومعلوم ان عندهم من الالباء ومن اه التعنت والاستكبار والامتناع من طاعة رسولهم

الشيء الكثير الذي ذكره الله جل وعلى ان ولهذا قالوا في هذه الاية اذهب انت وربك فقاتلا انا هنا قاعدون - [00:19:05](#)

عناد تكبر على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم. موسى كليم الرحمن ولهذا لقي موسى منهم الازى الكثير. ولكنه صبر ولما قيل للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقسم مالا حسب ما امره الله جل وعلى - [00:19:35](#)

يوزع بين كبار القبائل رؤساء القبائل يتألفهم به حتى يؤمنوا فتؤمن قبائلهم. وهو مثل ما قال صلى الله عليه وسلم اني قاسم ولست بمعطي. المعطي هو الله. يعني انه يفعل حيث - [00:20:05](#)

وكان يقسم مالا ذهباً جاءه من اليمن فقسمه بين اربعة في انصار من رؤساء القبائل يتألفهم لعلمهم يسلمون. فتسلم قبائلهم. جاء رجل فقال له ان هذه قسمة لم يرد بها وجه الله. هل يقال للرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذا الكلام؟ لهذا - [00:20:35](#)

تغير لونه صلى الله عليه وسلم ثم رجع وقال رحم الله موسى لقد اوزي اكثر مما هديت فصبرت. فصر صلوات الله وسلامه عليه.

تأسيا بموسى. فموسى عليه السلام فلم يأمر قومه لما نجاهم الله جل وعلى من فرعون واراهام الايات الباهرة من - [00:21:05](#)

البحر لهم وصاروا يمشون فيه في طرق يابسة لا يخافون فيها غرقا ولا زلعا والبحر واقف عن يمينهم وعن شمالهم كهيئة الجبال جبال واقف المياه واقفة كأنها جبل. وهم يسيرون في وسط البحر في طريق يابس - [00:21:35](#)

ثم لما تكاملوا خارجين من البحر ودخل فرعون وقومه تكاملوا في الدخول امر الله جل وعلى عبده ورسوله موسى ان يضرب البحر مرة اخرى بعصاه فتلائم البحر عليهم واهلكهم وبنو اسرائيل ينظرون. ومعلوم ان هذا من اكبر النعم - [00:22:05](#)

كونه يهلك عدوهم وهم ينظرون هلاكا جماعيا ما يبقى منهم احد فهذه نعمة كبيرة. يجب عليهم ان يشكروها. ويقابلوها بالعبادة الخالصة لله جل وعلى وقد قالوا قبل ذلك مما صار البحر امامهم وصلوا اليه - [00:22:35](#)

وفرعون خلفهم لما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون اين المفر؟ البحر امام وفرعون خلف. يخاطبون موسى انا لمدركون يعني فرعون يدركون ادركننا فقال موسى عليه السلام كلا كلا ان معي ربي سيهدين. الذي امره بهذا المسير وبهذا الطريق الله - [00:23:05](#)

واذا كان امره الله لن يدرك ولهذا قال الله جل وعلى له اضرب عصاك. فضرب فصار مثل ما عرفنا طرق كل منهم صدق منهم سلك طريقا. سبعة طرق لانهم ثم اهلك فرعون. بعد ذلك - [00:23:35](#)

وعدهم الله جل وعلى البلاد التي وعدهم اياها الارض المقدسة وكان فيها جبابرة. يقال انه من العرب هؤلاء الجبابرة. انهم فامروهم فامرهم موسى ان يقاتلوهم ويأخذ بلدهم. اخافهم قالوا انهم - [00:24:05](#)

جبارين كبار الاجسام والقوى ما نستطيع. قال لهم ادخلوا عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون. فادوا مقصود انه جل انه ذكر في اخر القصة هذه الاية وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين. ان كنتم مؤمنين ومعلوم ان - [00:24:35](#)

هذا خطاب الله جل وعلى نزل على خاتم الرسل محمد صلوات الله وسلامه عليه وان كان يذكر فيه قصة بني اسرائيل مع نبي فالمقصود نحن نحن المقصودون اما فاولئك فقد ادعوا ان يؤمنوا وادعوا ان يقبلوا خطاب الله يعني بقاياهم - [00:25:05](#)

واما الذين كان فيهم موسى وكانت فيهم هذه القصة فقد هلكوا. ذهبوا المؤمن اكرمه الله جل وعلى والكافر الابي. اعانه الله جل وعلى. ومعلوم ان بني اسرائيل فيهم المؤمنون الكثيرون كثرة وفيهم الاتقياء وفيهم منهج - [00:25:35](#)

الله قد قال جل وعلى انه فضله على العالمين فضلناهم على العالمين ولكن العالمين المقصود به الم وقت عالم وقته وليس هذا عاما لمن يأتي بعدهم فان هذه الامة افضل منهم. افضل منهم - [00:26:05](#)

الاسوة في اتباع الانبياء لان دينهم واحد كلهم جاءوا بالامر بطاعة الله جل وعلى. في طاعة اوامره اتباعها وتنفيذها واجتناب ما نهاهم عنه. ولهذا يقول جل وعلى عند قصة كل نبي - [00:26:35](#)

انه يقول اعبدوا الله ما لكم من اله غيره. كل نبي. الدعوة واحدة دين واحد والتوكل هو اعتماد القلب على من بيده ازمة الامور مع الاسباب اعتماد القلب على الله مع - [00:27:05](#)

بل السبب وليس التوكل تعطيل الاسباب فان هذا عجز ولا يكون توكلنا فقوله وعلى الله فتوكلوا يعني قاتلوا. قاتلوا واعتمدوا على

ربكم في نصركم ان كنتم مؤمنين ان هذه شرطية. يعني ان كان الايمان عندكم - [00:27:35](#)

تفعل ذلك تفعل التوكل. اما اذا لم يحصل التوكل فهو دليل على انتفاء الايمان لان انتفاع الشرط مرتب على فعل مشروط اذا لم يوجد معنى ذلك انه لم يوجد. ولهذا يستدل على ان التوكل - [00:28:05](#)

فريضة على كل عبد. مفروض عليه ان يتوكل على الله. التوكل من ذكره الله جل وعلا في كتابه في آيات كثيرة. وقرنه مع العبادات بانواعها قارنه بالعبادة وقرنه التقوى قارنه الايمان وجميع صفات المؤمنين قرنت به - [00:28:35](#)

وجعل شرطا في حصول الايمان. فدل هذا على فانه لازم. وانه لا يجوز ان يكون لغير الله. يجب ان يكون خالصا لله جل وعلا فمن صرفه لغير الله توكل على غير الله فانه يكون مشركا. والتوكل على غير الله - [00:29:05](#)

نوعان احدهما ان يتوكل على ميت او غائب من ولي نبي او نبي يكون ميت. يتوكل عليه انه يحصل له مطلوبه. سواء كان في الدنيا او في الآخرة سواء كان مرغوبا فيه او مرغوبا منه. يعني حصوله - [00:29:35](#)

في بدني من صحة او في اهله او في ماله او كن على عدو نكاية فيه. او شيء يطلب يوم القيامة من شفاعاة او غير فيها ومن توكل على ميت بهذا المعنى فهو مشرك شركا اكبر. وهذا يوجد بكثرة - [00:30:05](#)

من مين يبدأ الاسلام؟ يتوكلون على الاموات ويطلبون منهم الطلبات التي لا يجوز ان تطلب الا من رب الارباب جل وعلا رب الارض والسماوات القسم الثاني من التوكل على المخلوق ان يتوكل ان يتكل الانسان على سلطان او امير او ما اشبه ذلك - [00:30:35](#)

في حصول مطلوب له. ويكون باستطاعته. ذلك باستطاعته. ولكنه يعتمد وكذلك يعتمد عليه في دفع اذى او ما اشبه ذلك. هذا نوع من الشرك. نوع من من الشرك. والواجب ان يكون التوكل على الله وحده. مع فعل السبب. اما التوكيد - [00:31:05](#)

كل انسان يوكل انسانا في فعل امر من اموره امور دنياه فان هذا جائز. ولكن لا يعتمد على هذا الوكيل. في انه يحصل له كذا وكذا ولكنه يفوض اليه الامر. يقول افعل كذا وكذا. ويعتمد على ربه جل وعلا في حصول ذلك. النتائج - [00:31:35](#)

النتائج الاعتماد على الله. فهذا جائز الوكالة يوكل غيره في التصرف في ماله له مال او بيع او شراء. او ما اشبه ذلك. يوكل انسانا يفعل ذلك ويعتمد على حصول ما يريد على ربه جل وعلا. هذا جائز لانه - [00:32:05](#)

في شيء يستطيع ان يتصرف فيه باستطاعته وهو انا. انا ان هذا الشخص ينيب غيره بان يفعل هذه الاشياء اما اعتماد القلب فليس فيه شيء يجوز. ان يكون على المخلوق. اعتماد - [00:32:35](#)

القلب كله يجب ان يكون على الله وحده. سواء كان الذي يرجح امر عادي او ان امر امر عظيم. يجب ان يكون اعتماد القلب على الله. وهذا ما هو التوكل؟ اذا اعتمد القلب قلب العبد على ربه جل وعلا فقد توكل عليه. وعليه ان - [00:33:05](#)

يفعل السبب كما في هذه الآية فان الله امرهم بالدخول على الكفار على الجبايرة والدخول معناه الاستعداد باخذ القوة والقتال والتعهد لذلك. هذا فهي السبب. ثم يتوكلون في هزيمتهم وحصول النصر لهم على الله. ما هو على اسبابهم وقوتهم؟ لا على الله. وهكذا - [00:33:35](#)

في جميع ما يفعله العبد يجب ان يكون في هذه الصفة واذا كان على هذه الصفة يكون موحد الله جل وعلا ويكون فاعلا ما امره الله جل وعلا به. فهذا من واجبات التوحيد - [00:34:05](#)

بل هذا من معاني لا اله الا الله. لانه يفسر لنا لا اله الا الله بهذه الامور التي يذكرها. فهذا من تفسيرها. من تفسير لا اله الا الله. يعني انه اذا كان الانسان - [00:34:25](#)

خصيصا في قول لا اله الا الله انه يتوكل على الله جل وعلا. اما كون الانسان يعطل السبب فهذا في الواقع ليس من الدين. بل هذا قدح في العقل الانساني. عقله يكون قاصر. وهو راض عن الشرع عن شرع الله - [00:34:45](#)

يكون عقله قاصر ويكون ايضا غير ممتثلا لامر الله جل وعلا. اذا عطل السبب وبعض الناس يقول اني اجلس اجلس في بيتي واذا كان مقدرًا واتوكل على الله واذا كان مقدر لي شيء سيأتيه - [00:35:15](#)

هذا لا يمكن هذا عجز في الواقع. مثل الذي يقول انا اريد ان اكون عالم ولكن اذا كان ذلك مقدر فسيأتي. نتوكل على الله وسيأتي هذا

بالواقع يعد غير هابل. لانه اذا كان يريد ان يكون عالم يتعلم - [00:35:35](#)

ويأخذ الاسباب. وهذا مثل الذي يقول انا لا اتزوج ان كان الله جل وعلا قدر لي ولد فسيأتي ما في شيء يأتي الا بسببه. الله جل وعلا جعل لكل شيء سببا ولكن يجب عليك ان - [00:36:05](#)

اجعل السبب المشروع وتنتقي ربك في ذلك ثم تعتمد على الله في حصول نتائج وليس السبب وان جنت به على اتم وجه ليس مقتضى بحصول المسبب لا يلزم فانه يتخلف اذا اراد الله جل وعلا. ولهذا يعتمد على - [00:36:25](#)

وفي حصول ذلك السبب لا يكفي في حصوله. لانه لا يقع شيء الا بارادة الله وبمشيئته جل وعلا وهذا وجب التوكل عليه جل وعلا في حصول النتائج واعتماد القلب بانه لو شاء عطل السبب الكامل - [00:36:55](#)

وصار غير مفيد غير مجدي. الامر الي ومن توكل عليه فهو كافي كما سيأتي قال الشارح رحمه الله تعالى طالب السعادات يقال توكل بالامر اذا ضمن اذا ضمن القيام به ووكلت امري الى فلان اذا اعتمدت عليه ووكل فلان فلانا اذا - [00:37:15](#)

امره ثقة بكفايته او عجزا عن القيام بامر نفسه انتهى. واراد المصنف رحمه الله بهذه الترجمة بالاية. اه التعريف الذي ذكره هذه

السعادات ابو السعادات هو ابن الاسير صاحب اه جمع الاصول وصاحب اه النهاية في غريب الحديث وغيرهم وغيرهم - [00:37:45](#) ما من كتب معروفة فهذا هو التوكيل التوكيل الجائز تعريفه للوكالة الجائزة من حيث اللغة من حيث اللغة اما التوكل فهو اعتماد

القلب اعتماد القلب على الله جل وعلا في حصول المطلوب. هذا تعريفه. التوكل هو اعتماد القلب على الله جل وعلا - [00:38:15](#) في حصول المطلوب. هذا هو تأليف الذي تأليف التوكل. نعم. واراد المصلي رحمه الله بهذه الترجمة للاية بيان ان التوكل فريضة يجب

اخلاصه لله تعالى فان تقديم المعمول يفيد الحصر اي - [00:38:45](#)

وعلى الله فتوكلوا لا على غيره. فهو من اجمع انواع العبادة واعظمها. معنى تقديم المعمول يفيد الحصر المعمول الذي عمل به عامل والمعمول هو الفضلة الذي يكون معمولا لفعل. يعني مفعول. تقديم المفعول. على - [00:39:05](#)

السائل يفيد الحصر. لان حق المفعول ان يتأخر. وان يكون السائل متقدما هذا هو باللغة هكذا. واذا قدم ما حقه التأخير فلا بد ان

يكون لامر مقصود والامر مقصود هو الحصر. ان يكون التوكل على الله فقط. هذا معنى مثل قوله جل وعلا اياك نعبد - [00:39:35](#)

اياك نعبد ولو كان في غير القرآن ان تقول نعبدك. هكذا وضع اللغة. نعبدك يا الله. فاذا جاء اخر قدم ما حقه التأخير فساد الحصر هنيئا حصر العبادة على الله. وقصرها عليه فقط. ولا يجوز ان تكون على غيره. وهكذا في هذه الاية - [00:40:05](#)

وعلى الله فتوكلوا. العامل هو توكلوا. توكلوا على الله. هذا الوضع الذي كان عليه اللغة توكلوا على الله. فلما قدم جار المجموع او الجار المجور الذي هو معمول ليه ؟ الفعل فعل التوكل. دل على الحصر. انه يجب ان يحصر التوكل على الله جل وعلا - [00:40:35](#)

ومعنى ذلك انه لا يجوز ان يتوكل على مخلوق مهما كان سواء كان نبي او كان ولي لو كان ملك او غير ذلك. يجب ان يكون التوكل على الله وحده فقط. وهذا من الادلة على وجوبه - [00:41:05](#)

وانه عبادة خاصة بالله جل وعلا. لا يجوز جعل شيء منه لمخلوق ان جعل شيء من التوكل لمخلوق فانه يكون ذلك شرك ويكون من الشرك الاكبر. الذي اذا مات عليه الانسان - [00:41:25](#)

نسأل الله العافية. نكون من اهل النار خالدا في النار. نعم. فهو من اجمع انواع العبادة واعظمها عنه من الاعمال الصالحة. فانه اذا اعتمد على امر على فانه اذا اعتمد على الله في جميع اموره الدينية والدنيوية - [00:41:45](#)

دون كل من سواه صح اخلاصه ومعاملته مع الله تعالى. فهو من اعظم منازل اياك نعبد واياك واياك منازل اياك نعبد واياك نستعين نقصده بها. العبادات الفرضية المفروضة التي دل عليها قوله اياك نعبد واياك نستعين. لان العبادة انواع - [00:42:05](#)

ما هي نوع واحد انواع متعددة. وكل نوع يكون اصلا في هذا فهو منزل. منزلة تسمى منزلة وهذا اصطلاح. والتوكل من اعظم المنازل من هذه العبادة يعني انه عبادة عظيمة يجب ان يخلص لله جل وعلا. يدل على هذا الحديث الذي تقدم في اول الكتاب - [00:42:35](#)

حديث السبعون الالف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. فانه جعل وصفهم الجامع لهذا السبب انهم على الله يتوكلون. على الله يتوكلون. انه ما سئل عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم قال هم الذين لا يتطيرون ولا يكتونون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون

وقوله على ربهم يتوكلون هو الذي جمع هذه الخصال كلها. هذا هو السبب. يعني انهم جاؤوا بالتوكل كاملا. جاءوا بالتوكل على الله تاما. فسبقوا بسبب ذلك الى الجنة. كان هذا هو - [00:43:35](#)

سبقهم الى الجنة. نعم. فلا يحصل كمال التوحيد بانواعه الثلاثة الا بكمال التوكل على الله كما في هذه الاية وكما قال تعالى ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين. انواع التوحيد الثلاثة سبق شرط - [00:43:55](#)

وبيانها ولكن يعني تذكر حتى يثبت ذلك يعني على سبيل الاختصار. وانواع الثلاثة مترابطة. كل واحد ما يكفي عن الاخر. لو جاء الانسان باثنين ولم يأتي بالثالث ما يكون مسلما. لا بد ان يأتي بها كلها. وهي - [00:44:15](#)

ان يعبد الله جل وعلا بحقه الذي اوجبه عليه. وهذا يسمى توحيد العبادة او الالهية يعبد بحقه. يعني حيث اوجب عليه عبادته يوحد يكون له وحده ما يكون لاحد غيره. الثاني ان يعتقد انه واحد في - [00:44:45](#)

في خلقه وتصرفاته وافعاله ما شاركه احد معه. وهذا يتعلق بافعال الرب جل وعلا. ثالث ان يوحد في اوصافه واساميه. الشيء الذي سمي به الاسمى التي تسمى بها والوصف الذي وصى به نفسه يجعله خاصا له. لان لا يصف مخلوقا - [00:45:15](#)

بشيء من هذه الصفات ولا يسمى مخلوقا بشيء من هذه الاسماء. بل هذه خاصة يكون موحدا في هذه الامور ومعلوم ان هذه دلت عليها الايات وكل اية في التوحيد تدل - [00:45:45](#)

على هذا. اما التقسيم في القسم كذا وقسم كذا ما في داعي. لانه يعني في داعي لخطاب العرب لانهم يعرفون هذا الشيء وانما احتجنا الى التقسيم. ان نقسمها للتقسيم لما صرنا نجهل كلام العرب - [00:46:05](#)

فسدت السنننا واختلط كلامنا بكلام العجم وصار صرنا نحتاج الى التعلم تعلم اللغة كما نتعلم الشيء الغريب هنا. وان كنا رب فان عريبتنا فسدت لانها تداخلت اللسان وضاعت القواعد التي كان عليها العرب والا العرب ما كانوا يحتاجون للتعلم - [00:46:25](#)

تعلم اللغة بل لو حاولت واحدا منهم ان ينطق باللحم ما استطاع ما يستطيع وقد ذكر ان معلما للصبيان في الصدر الاول في قرون الاولى صبيان عرب جاء معلم يعلمهم وهو غير عربي. يلقنهم القرآن - [00:46:55](#)

واولاد عرب فصار يلقن واحدا منهم يقول له قل تبت يداك ويقول تبت يداني وتبت يدا فما يستطيع ان يقول تبت يدا بل يأتي بالمثنى تبت يداي رآه رجل عربي قال هذا عربي. انطق بالمضاف اليه حتى - [00:47:25](#)

يعني اتكلم به. النبي هذا الشكل ما يستطيع. فقال له قوتا تبت يدا ابي لهب وتب. فنطق بها كما لان هذه سلكته وهكذا يكون. واخر عربي سمع اشهد ان محمدا رسول الله. وصار يقول ما له؟ ما له - [00:47:55](#)

لانه راجع الخبر بانه نسب الخبر فصار اسم ان محمدا رسولا الرسول منصوبا انه بدل من محمد. فالخبر ما جاء. لا بد ان يقول اشهد ان محمدا رسول الله حتى تشم الجملة ويصير كلام عربي اما اذا نصبه كما هو الة كثير من المؤذنين - [00:48:25](#)

فان هذا لا يكون مفيدا. ولا يكون كلاما عربيا. المقصود ان هذا سين احتيج اليه لما جهل الناس جهلوا كثيرا من المعاني معاني كلام الله ومعاني كلام رسوله صلى الله عليه وسلم. لما جهلوا ذلك احتجنا الى ان يقسموا - [00:48:55](#)

وعلى التقسيم وهو تقسيم صدي يعني مصفور به القرآن تتبع تتبع القرآن وجدنا ذلك فيه. وجودا بايات متعددة. نعم وقوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذ وكيفا. والايات في الامر به كثيرة جدا. قال الامام احمد رحمه - [00:49:25](#)

الله التوكل عمل القلب. نعم. وقال ابن القيم رحمه الله في معنى الايات المترجم بها فجعل التوكل على الله في الايمان فدل على انتفاع الايمان عند انتفائه. وفي الاية الاخرى قال موسى يا قوم كنتم امنتم بالله - [00:49:55](#)

فعليه توكل ان كنتم مسلمين. فجعل دليل صحة الاسلام التوكل. ولا فرق بين هذه الاية والتي قبلها التي ذكر ان كنتم مسلمين وان كنتم مؤمنين كله سواء. لان الاسلام اذا ذكر وحده مفرد دخل فيه الايمان - [00:50:15](#)

واذا ذكر الايمان وحده مفرد دخل فيه الاسلام. اما اذا جاء الاسلام والامام معا فالاسلام بالاعمال الظاهرة والايمان يفسر بالاعمال الباطنة اعمال القلب على دليل صحة الاسلام التوكل. وكلما قوي ايمان العبد كان توكله اقوى. نعم. واذا ضعف الايمان ضعف التوكل -

وإذا كان التوكل ضعيفا كان دليلا على ضعف الايمان ولابد والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة وبين التوكل والايمان وبين التوكل والتقوى وبين التوكل والاسلام وبين التوكل والهداية. كما ذكر في هذه الايات بعضها - [00:51:01](#)

فظهر ان التوكل اصل لجميع مقامات الايمان والاحسان. ولجميع اعمال الاسلام. وان منزلته منها كمنزلة رأسي من الجسد فكما لا يقوم الرأس الا على البدن فكذلك لا يقوم الايمان ومقاماته واعماله الا على - [00:51:21](#)

التوكل يعني ان التوكل هو البدن والرأس هو الايمان. فمعلوم ان الرأس البدن وكذلك الايمان يعتمد على التوكل. فاذا فقد التوكل فلا هناك ايمان مفقود لانه لا يوجد رأس بلا بدن. نعم. قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ومرج احد مخلوق - [00:51:41](#)

ولا توكل عليه الا خاب ظنه فيه فانه مشرك. ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء. فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سعيق. مم. قال الشارع رحمه الله تعالى قلت لكن التوكل على الله قسما. مم - [00:52:11](#)

توكل على الله. توكل على غير الله. نعم. توكل على الله. التوكل على غير الله قسما. قال الشافعي رحمه الله تعالى قلت لكن التوكل على غير الله قسما. احدهما التوكل - [00:52:31](#)

التوكل على الله لا على الله نطلب احدهما التوكل في الامور التي لا يقدر عليها الا الله. هذا غير الله. صحيحها. التوكل على لكن التوكل على غير الله قسما احدهما التوكل في - [00:52:51](#)

التي لا يقدر عليها الا الله. هم. كالذين يتوكلون على الاموات. والطواغيت في رجاء مطالبهم. من نصر او حفظ او رزق او شفاة فهذا شرك اكبر. نعم. الثاني التوكل في الاسباب الظاهرة. كمن يتوكل على امير او سلطان فيما قدره الله تعالى - [00:53:21](#)

من رزق او دفع اذى ونحو ذلك. فهذا نوع من الشرك الاصغر. والوكالة الجائزة هي توكيل في فعل ما يقدر عليه نيابة ما يقدر عليه نيابة عنه. لكن ليس له ان يعتمد عليه في حصول ما وكل فيه. ما وكل فيه - [00:53:41](#)

بل يتوكل على الله في تيسير امره. الذي يطلبه بنفسه او نائبه. وذلك من جملة من جملة الاسباب التي فعلها ولا يعتمد عليها. بل يعتمد على المسبب المسبب الذي اورد السبب والمسبب. قال المصمم - [00:54:01](#)

رحمه الله تعالى وقوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم متوكلون. هذه الاية في سورة الانفال ذكر الله جل وعلا في خمسة خمس صفات للمؤمنين وحصرتهم لانما - [00:54:21](#)

التي تفيد الحصر. ومعنى ذلك انهم اذا خرجوا عن هذه الصفات ليسوا بمؤمنين. من خرج الصفات التي ذكرت في هذه الايات لقوله انما المؤمنون انما وانما تصيب الحصر للمس المذكور. وتنفيه ان ما عدا ذلك. تنفيه. انما مؤمنون - [00:54:51](#)

الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم. والوجل وجل القلب هو خوفه. النقص يتحرك ويخاف فاذا ذكر بالله عند امر من الامور ان كان منعيا عنه توقف وخاف توقف من الله. وان كان مأمورا به فعله. خاف وفعله - [00:55:21](#)

الثاني هذه الصفة الثاني انهم اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وزيادة الايمان هو زيادة العمل. يعني اذا جاءتهم الايات تذكروهم بالعمل وتغمرهم به فيه وعملوا. فيزدادون بذلك ايمانا. انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله - [00:55:51](#)

وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا. الصفة الثالثة على ربهم يتوكلون وعلى ربهم يتوكلون وهنا مثل ما سبق في الاية انه قدم مأمول فيها لافادة الحصر. يعني ان يكون توكلهم على الله وحده - [00:56:21](#)

فهذا هذه صفة. الصفة الرابعة اقامة الصلاة من الصلاة. واقامتها ان يأتي بها الانسان على الوجه المشروع. وليس اقامتها مجرد ركوع وسجود. لان الانسان قد يركع ويسجد ويقوم ويقرأ وقلبه غافل. ساهي - [00:56:41](#)

فليكن مقيما لها. ويكون مصلي وسقط الفرض عنه. ولكن ما اقامها في الواقع قد تكتب له نصف الصلاة وربيعها او عشرها او اقل او اكثر. حسب سيكون الذي كتب له حسب الاقامة. الشيء الذي اقامه يكتب له. اما الباقي - [00:57:11](#)

فهو علي اذا له. ولكن لا يؤمر بان يعيد الفرض. يصلي الفرض؟ لا. وان كان ما يدري ماذا قال وهذه قالت يدري ماذا قال الامام ولا يدري اين هو قائم - [00:57:41](#)

هل هو بين يدي الله او انه مع الناس هكذا او فاقامة الصلاة شكل اخر الصلاة ان يأتي بها مجتهدا لان يكون خاشعا مؤديا لشروطها لاركانها وواجباتها حسب استطاعته. ومجانبا لنفسه والشيطان في هذا - [00:58:01](#)

لابد مجاهدة لابد من المصادرة. الصفة الخامسة الزكاة اداء الزكاة ومما رزقناهم ينفقون ومما رزقناهم يشركون وهذا نكون باداء الزكاة. الزكاة الواجبة التي تجب على الانسان في ماله يجب ان نؤديها آا راضيا بذلك مرتبطا به آا راجيا تاب الله - [00:58:31](#) فخائفا من عقابه فيما لو اخل بها. هذه الصفات الخمس التي ذكرت في هذه الايات وحصر المؤمنون فيمن تحلى بهذه الصفات الخمس. دل ذلك على ان من ترك شيئا من هذه الصفات الخمس انه خارج من ذلك. ومن اعظمها او من اعظمها - [00:59:01](#)

التوكل وعلى ربه يتوكلون. وهذا هو الشاهد. الشاهد من الايات نعم. قال ابن عباس في الاية المنافقون لا يدخل في قلوبهم شيء من ذكر الله عند اداء فرائضه. ولا يؤمنون بشيء من ايات الله. ولا يتوكلون على الله - [00:59:31](#) ولا يصل ولا يصلون اذا غابوا. ولا يؤدون زكاة اموالهم. فاخبر الله انهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله نزلت انما المؤمنون انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله - [00:59:51](#)

قلوبهم فادوا فرائضه. رواه ابن جرير وابن ابي حاتم. ورجل القلب من الله يستلزم القيام بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه. قال السدي الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم - [01:00:11](#)

قال الصديق هو الرجل قال السدي الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هو الرجل يريد يظلم او قال بهم بمعصية فيقال له اتق الله في جل قلبه فيجل قلبه رواه ابن ابي شيبة وابن جرير. قوله واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا. استدل الصحابة رضوان الله -

[01:00:31](#)

الله عنهم والتابعون ومن تبعهم من اهل السنة بهذه الاية ونظائرها على زيادة الايمان ونقصانه قال عمير بن حبيب قال عمير بن حبيب الصحابي ان الايمان يزيد وينقص وينقص. فقيل له وما زيادته ونقصانه؟ قال - [01:01:01](#)

اذا ذكرنا الله وخشيناه فذلك زيادته. واذا غفلنا ونسينا وظيعنا فذلك نقصانه. رواه ابن سعد يعني ان الايمان يزيد بالعمل كما ولهذا قال اهل السنة في تأليف الايمان قول وعقيدة او قول قول واعتقاد وعمل يزيد بالطاعة وينقص - [01:01:21](#)

الصيام يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية فجعلوا جعلوا الزيادة والنقص من تمام التعريف من تمام تعريف الايمان المنتمي لتمام تعريف الايمان عند اهل السنة. لان اهل البدعة وان وافقوا اهل السنة مثل المعتزلة والخوارج. فانهم وافقوا اهل السنة في التعريف ولكن خالفوهم بالزيادة والنقصان - [01:01:51](#)

الايمان عند الخوارج كذلك عند المعتزلة وسعل الطاعات وعقيدة القلب يعني تصديقه تصديقه وكذلك عمل الاركان قول وعمل ان يأتي بجميع الواجبات مصدقا بها وان يعمل ولو ترك واجبا يكون خارجا من الايمان عند الخوارج وعند المعتزلة. الا انه عند -

[01:02:21](#)

الخوارج يصير كافرا وعند المعتزلة يبقى في منزلة بين الكفر والايمان. لا كافر ولا مؤمن خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر. فصار بمنزلة من منزلتين وهذي من بدعهم التي انفردوا بها - [01:03:01](#)

قال بها غيرهم ثم انهم وافقوا الخوارج في حكم الآخرة. قالوا اذا مات على ذلك صارت النار. صارت النار اما اهل السنة فزادوا على ذلك. قول واعتقاد وعمل يزيد - [01:03:21](#)

طاعتي وينقص بالمعصية. قولهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية من تمام التعريف وهو لمخالفة مثل هذا هؤلاء المبتدعة ان غيرهم من اهل البدع سيجعلونه قول وبعضهم يجعله تصديق وجعله قول هذا من اغرب ما - [01:03:51](#)

من اغرب ما يكون ان يكون مجرد قول ان الانسان اذا قال وقلبه كافر مقتضى هذا ان يكون من عندهم على كل حال كل من خالف ما جاء في كتاب الله وما جاء عن رسول الله صلى - [01:04:11](#)

صلى الله عليه وسلم فلا بد ان يقع في الاخطاء الفظيعة. الواضحة. نعم. وقال مجاهد عثمان يزيد وينقص وهو قول وعمل. رواه ابن ابي حاتم. قول وعمل يدخل في القول قول اللسان وقول القلب - [01:04:31](#)

يعني مثل الخوف والخشية والوجل وجه القلب والاناة والمحبة والرضا هذا كله يكون من اقوال القلب. من قوله ان قول ينقسم الى قسمين. عند اهل السنة قول يكون باللسان وقول - [01:04:51](#)

يكون بالقلب وهو عقيدته وعمله. عمل القلب. نعم. وحكى الاجماع على ذلك الشافعي واحمد وابو عبيد. وغيرهم رحمهم الله تعالى قوله وعلى ربهم يتوكلون ان يعتمدون عليه بقلوبهم مفوضين اليه امورهم - [01:05:11](#)

ولا يرجون سواه ولا يقصدون الا اياه. ولا يرغبون الا اليه. ولا يعلمون ان ما ويعلمون ان ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه المتصرف في الملك وحده والمعبود وحده لا شريك له. وفي الاية وصف المؤمنين حقا بثلاث - [01:05:31](#)

مقامات من مقامات الاحسان وهي الخوف وزيادة الايمان والتوكل على الله وحده. وانها خمس مقامات لان من تمام الاية الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون فهي خمس مقامات واضحة نعم - [01:05:51](#)

وفي الاية وصف المؤمنين حقا بثلاث مقامات الاحسان. وهي الخوف وزيادة الايمان والتوكل على الله وحده. وهذه تقتضي كمال الايمان وحصول اعماله الباطنة والظاهرة. مثال ذلك الصلاة. فمن اقام الصلاة وحافظ عليها وادى الزكاة - [01:06:11](#)

وكما امره الله استلزم ذلك العمل بما يقدر عليه من الواجبات. وترك جميع المحرمات كما قال تعالى ان الصلاة تنهى الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر. وقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين. قال ابن - [01:06:31](#)

رحمه الله اي الله وحده كافيك وكافي اتباعك. فلا تحتاجون معه الى احد وهذا اختيار شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وقيل المعنى حسبك الله وحسبك المؤمنون. قال ابن القيم رحمه الله وهذا خطأ محض لا يجوز حمل الاية - [01:06:51](#)

فان الحسد والكفاية لله وحده كالتوكل والتقوى والعبادة. قال الله تعالى وان يريدوا ان يخدعوك حسبك الله هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين. ففرق بين الحسب والتأييد فجعل الحسب له وحده وجعل التأييد له - [01:07:11](#)

بنصره وبعباده واثنى على اهل التوحيد من عباده حيث افردوه بالحسب. فقال تعالى الذين قال لهم الناس ان جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولم يقولوا حسبنا الله ورسوله - [01:07:31](#)

ونقول هذا قوله سبحانه وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون ان الكيف جعل الانسان لله والرسول وجعل الحسد له وحده. فلم يقل وقالوا حسبنا الله ورسوله. بل جعله خالص حقه - [01:07:51](#)

كما قال انا الى الله راغبون. فجعل الرغبة اليه وحده كما قال تعالى والى ربك فارغب. فالرغبة والتوكل والاناة والحسد لله وحده. كما ان العبادة والتقوى والسجود والنذر والحلف لا يكون الا له سبحانه وتعالى - [01:08:11](#)

انتهى وبهذا يتبين مطابقة الاية للترجمة. فاذا كان هو الكافي لعبده وجب الا يتوكل الا عليه وما تلتفت الى سواه وكله الله الى من التفت اليه كما في الحديث من تعلق شيئا وكل اليه قال وقول الله تعالى - [01:08:31](#)

ومن يتوكل على الله فهو حسبه. قال ابن القيم رحمه الله وغيره اي كافيته. ومن كان الله كافيته ويواقيه فلا فلا نطمع فيه لعدوه ولا يضر الا ولا يضره الا اذى لا بد منه. فالحر والبرد والجوع والعطش. واما ان يضره - [01:08:51](#)

بما يبلغ به مراده منه فلا يكون ابدا. وفرق بين الازى الذي هو في الظاهر اذى وفي الحقيقة احسان واضرار وبين الضرر الذي يتشفى به منه. قال بعض السلف جعل الله لكل عمل جزاء من نفسه وجعل جزاء التوكل عليه - [01:09:11](#)

نفس كفايته. فقال ومن يتوكل على الله فهو حسبه. فلم يقل فله كذا وكذا من الاجر. كما قال في الاعمال بل جعل نفسه سبحانه كافي عبده المتوكل عليه وحسبه وبقيه. فلو توكل العبد على الله حق توكله - [01:09:31](#)

السموات والارض ومن فيهن لجعل الله له مخرجا وكفاه رزقه ونصره. انتهى. وفي اثر رواه احمد واحمد في عن وهم ابن منبه قال قال الله عز وجل في بعض كتبه بعزتي انه من اعتصم بي فكادته السماوات - [01:09:51](#)

فيهن والارضون بمثلهن فاني ادعو لك من ذلك اني اجعل له من ذلك مخرجا. ومن لم يعتصم بي فاني اقطع يديه من اسباب السماء واخسف من تحت قدميه الارض فاجعله في الهواء ثم اكله الى نفسه. كفى بي لعبدي مآلا - [01:10:11](#)

اذا كان عبدي في في طاعتي اعطيه قبل ان يسألني. واستجيب له قبل ان يدعوني. فانا اعلم بحاجته التي ترفق به منه وفي الاية

دليل على فضل التوكل وانه اعظم الاسباب في جلب المنافع ودفع المضار لان الله تعالى علق الجملة الاخيرة على - [01:10:31](#) الاولى تعليق الجزاء على الشرط فيمتنع ان ان يكون وجود الشرط كعدمه. لان الله تعالى رتب الحكم على الوصف المناسب له فعلم ان توكله هو سبب كون الله حسبا له. وفيها تنبيه على القيام بالاسباب مع التوكل. لانه تعالى ذكر التقوى - [01:10:51](#) ثم ذكر التوكل كما قال تعالى واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون. فجعل التوكل مع التقوى الذي هو قياما بالاسباب المأمور بها. فالتوكل بدون القيام بالاسباب المأمور بها عجز نحو. وان كان هذا وان كان مشروبا بنوع من التوكل - [01:11:11](#) فلا ينبغي للعبد ان يجعل توكله عجزا ولا عجزه توكلا. بل يجعل توكله من جملة الاسباب التي لا يتم المقصود الا بها كلها ذكره ابن القيم بمعناه قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها - [01:11:31](#) ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم اخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. رواه البخاري والنسائي. قوله حسبنا الله اي كافينا فلا - [01:11:51](#) نتكل الا عليه. قال تعالى اليس الله بكاف عبده؟ قوله ونعم الوكيل اي نعم الموكل اليه. كما قال تعالى اعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير. ومخصوص نعم محذوف تقديره هو. قال ابن القيم رحمه الله هو حسب من - [01:12:11](#) توكل عليه وكافي من لجأ اليه. وهو الذي يؤمن خوف الخائف ويجير المستجير. فمن تولاه وانتصر به وتوكل عليه. وانقسم بكييته اليه تولاه وحفظه وحرسه وصانه. ومن خافه واتقاه امنه مما يخاف ويحذر. ويجلب اليه ما يحتاج - [01:12:31](#) اليه من المنافع قوله قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار قال تعالى قالوا حرقوه وانصروه ان كنتم فاعلين. قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم. وارادوا به كيذا فجعلناهم الاخسرين - [01:12:51](#) قوله وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وذلك بعد منصرف قريش والاحزاب من احد بلغه ان ابا سفيان ومن معه قد اجمع الكرة عليهم فخرج - [01:13:11](#) النبي صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا حتى انتهى الى حمراء الاسد فالقى الله الرعب في قلب ابي سفيان فرجع الى مكة مع ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون؟ قالوا نريد المدينة. قال فهل انتم مبلغون محمدا عني - [01:13:31](#) قالوا نعم. قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا السير اليه والى اصحابه لنستأصل بقيتهم. فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان فقال حسبنا الله ونعم الوكيل. ففي - [01:13:51](#) القصتين فضل هذه الكلمة العظيمة وانها قول الخليلين عليهما الصلاة والسلام في الشدائد. وجاء في الحديث اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل. وفيه مسائل الاولى ان التوكل من الفرائض - [01:14:11](#) انه من شروط الايمان الثالثة تفسير اية الانفال الرابعة تفسير الاية في اخرها الخامسة تفسير الطلاق السادسة عظم شأن هذه الكلمة وانها قول ابراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم في الشدائد - [01:14:31](#) قال المصنف رحمه الله تعالى باب قول الله تعالى افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله القوم الخاسرون رصد المصنف رحمه الله بهذه الاية التنبيه على ان الامن من مكر الله من اعظم الذنوب. وانه ينافي كمال التوحيد - [01:14:51](#) كما ان القنوط من رحمة الله كذلك وذلك ويرشد الى ان المؤمن يسير الى الله بين الخوف والرجاء. كما دل على ذلك الكتاب والسنة. وارشد اليه سلف الامة والائمة - [01:15:14](#) ومعنى الاية ان الله تبارك وتعالى لما ذكر حال اهل القرى المكذبين للرسول بين ان الذي حملهم على ذلك هو الامن من مكر الله من مكر الله وعدم الخوف منه. كما قال تعالى افأمن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون. او امن اهل - [01:15:29](#) ترى ان يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون. افأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الهالكون وذلك انهم امنوا مكر الله وذلك انهم امنوا. وذلك انهم امنوا مكر الله لما استدرجهم بالسراء والنعم. فاستبعدوا ان يكون ذلك مكرًا - [01:15:55](#) قال الحسن رحمه الله من وسع الله عليه فلم يرى انه يمكر به فلا رأي له. وقال قتادة بغت القوم امر الله وما اخذ الله قوما قط الا عند سلوتهم ونعمتهم وغرتهم فلا تغتروا بالله - [01:16:20](#)

وفي الحديث اذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج. رواه احمد وابن جرير وابن ابي حاتم وقال اسماعيل ابن رافع من الامن من مكر الله اقامة العبد على الذنب. يتمنى على الله المغفرة. رواه ابن ابي حاتم. وهذا هو -

01:16:39

في قول بعض السلف يستدرجهم الله بالنعم اذا عصوه ويملي لهم ثم يأخذهم اخذ عزيز مقتدر هذا هو معنى المكر والخديعة ونحو ونحو ذلك. ذكره ابن جرير بمعناه من المعلوم انه لا يقال لا يراقب الله جل وعلا ولا يخاف منه. الا المؤمن - 01:17:01 الذي يؤمن بان كل شيء بيده وانه خلق العباد لعباده وانه هو الذي يأمر وينهى وهو الذي يجب ان يطاع امره ويجتنب نهيه وهو الذي خلق العباد للجزا او العقاب - 01:17:28

اذا لم يكن الانسان عنده تصور من هذه الاشياء وليس عنده تصور بانه سيوقف بين يدي الله ويجازى بعمله الذي عمله فيصبح كالبهيمة لا يبالي بشيء بل يسعى للشئ الذي يروق له. ويناسب - 01:17:58 اخواتي مثل هؤلاء كيف يقال انهم امنوا مكر الله لانهم في الواقع لم يلتفتوا الى ما خلقوا له. لم يبالوا بامر الله الذي خلقوا من لاجله وهو طاعته. لم يبالوا بذلك وانما رأوا انهم خلقوا للاكل والشرب والتمتع - 01:18:28

المذات حسب المستطاع. الذي يستطيعونه. فهؤلاء لا عبرة فيهم وفي ولعبهم وانشغالهم في الدنيا. وانما الذي يوجه اليه مثل هذا هذه الاوامر مكر الله. فلا يأمن يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون. الذين يستشعرون - 01:18:58 وبان الله جل وعلا خلقهم وانه سيحاسبهم. هؤلاء هم الذين يستفيدون من الخطاب او قد يستفيدون منه ولا يلزم انهم يستفيدون منه. ثم من المعلوم ان كتاب الله جل وعلا في القرآن الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وان كان عام - 01:19:28

من شاملا للخلق كلهم. فانما يستفيد به المؤمنون فقط. المؤمنون هم الذين يستفيدون منه ويمثلون ذلك ولهذا وجهت اليهم المناداة في قوله يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين امنوا كثيرا لانهم هم الذين ينتفعون بهذا. والا - 01:19:58 الجميع سيلاقون ربهم ويسألهم جل وعلا وهم عبيده. ثم ان من حكمة الله جل وعلا ان صارت الجزاءات والعقابات ليست معجلة بل تؤجل وقد مثلا يتمادى الانسان كان في غيبه وفي معاصيه ثم يغدق عليه من الارزاق والصحة والعافية - 01:20:28

يبتعد كل البعد عن ما خلق له من الطاعة ومن ومن الجزاء في القيامة وهذا في الواقع هذا من المكر. لانه كلما عمل سيئة تحسن في نظره وفي فكره في السيئة الاخرى وهكذا. حتى يصبح - 01:21:08 يكتسب السيئات الكثيرة. وهذا الاملاء يملئ له. وهو الذي يحذر منه السلف في هذه اذا رأيت الرجل يعطى النعم وهو مقيم على المعاصي. فانه مكر ولكن كون الانسان مثلا يؤمن بهذه الامور يؤمن بان الله - 01:21:48

وانه سيلاقى ربه وانه عبد لله. وانه خلق لطاعته وتوحيده واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فاذا كان يعصي وهو يعلم لانه يقع كثير من الناس في المعاصي وهو لا - 01:22:18 تدري ما يدري انها معصية وهي معصية وذلك لقصورهم في العلم لجهلهم لانهم لا يهتمون في العلم الذي يوصلهم الى الله وانما اكثر الناس يهتم بالدنيا اكثر من اللازم امور الدين ما يعطيها من الاهتمام الا شئ - 01:22:38

الناس يختلفون في هذا. اختلاف كبير جدا. منهم من ينسى اخرته. ويكون كل اهتمامه غايته في حصول الدنيا. مثل هذا لا عبرة فيه وهذا كثير. هذا من ابناء الدنيا مثل ما قال - 01:23:08 علي بن ابي طالب رضي الله عنه وغيره ان للدنيا ابني والاخرة ابناء. فالمقصود الذين يجعلون عملهم وكدهم وكدهم وتحصيلهم لها لهذا او لهذا وقد جاء ان الدنيا والاخرة ضرطان لا تقبل على واحدة الا اظرت بالاخري. فلا بد من كون الانسان يجعل - 01:23:28

نصب عينيه دائما. النار التي خلقت لابن ادم. او الجنة لابد لان هذا هذه الغاية التي يتسابق اليها الناس يتسابقون الى الجنة او الى النار ولا بد هذه نهايتهم ومنتهاهم. وهذه الحياة منتهية بلا شك قليلة. يسيرة جدا وستمضي - 01:23:58 سواء كانت في الامور التي يحبها الانسان او في الامور التي يكرهاها. ويبغضها ولكنها ستنتهي ثم يصبح ما كأنه زاولها ينساها. قلتها وحقارتها وقصر امدها وانما الشأن في كون الانسان يستشعر الذي خلق له. ويعلم - 01:24:28

ان مصيره الى ربه جل وعلا. وانه سوف يجازيه بعمله. فيحاسب نفسه حاسب نفسه ويسير على هذا المنوال ثم انه يجب ان يكون خائفا من ذنوبه وراجيا لرحمة ربه. فيكون يكون بين هذين الامرين - [01:24:58](#) في خوف يمنع من اقتراب المعاصي واقتراحها ورجاء يدفعه الى التعلق بربه جل وعلا وكذلك يكون عاملا بالاوامر مجتنب النواهي ولهذا يقول الله جل وعلا امن هو قانت اثناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجو رحمة ربه. اخبرني الذي - [01:25:28](#) يحذر الاخرة ويرجع رحمة ربي هو العامل الذي يقوم اثناء الليل يكون ساجدا بين السجود والقيام. وكذلك قوله جل وعلا ان الذين امنوا والذين هاجروا جاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله. فرج يكون بعد العمل الراجي - [01:26:08](#) الله هو المحسن كما قال الله جل وعلا ان رحمة الله قريب من المحسنين. قريب من المحسنين من ان اذا كان الانسان يسيء العمل ويأتي بما يخالف ما امر به - [01:26:38](#)

وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يتمنى على الله الاماني يقول انا ارجو وانا رحمة الله واسعة لا شك ان رحمة الله واسعة. ولكن انت مأمور مأمور باوامر لا تهملها - [01:26:58](#) لا يكون امر الله هو يعني من اقل الاوامر عندك. اذا كان امر الله شأنه قليل لدى الانسان. ويصبح لا يبالي به. رحمة الله واسعة ولكنها للعاملين للذين يعملون. اما انسان يترك اوامر الله وراء ظهره. ولا يبالي - [01:27:18](#) وربما تمادى في المعاصي باستهتار بكل ما امره الله جل وعلا به فهذا يخشى عليه ان يطبع على قلبه. ثم ينتكس فيصبح يحب المعاصي ويألفها حتى يدعوه ذلك الى الخروج - [01:27:48](#) من الدين الاسلامي نهائيا. ويكره الحق ويبغضه. فاذا كان بهذه المثابة فهو من الخاسرين. الذين امنوا امنوا مكر الله. ثم انه من الخوف لا يجوز للانسان ان يستولي عليه ثم يستبعد ان الله يغفر له - [01:28:18](#) ان الله يغفر له ويرحمه. فيصبح ينتقل من محذور الى اخر. لان سيأتي ان القنوط من اكبر الذنوب ايضا. القنوط من رحمة الله واليأس من روحه من الكبائر العظام التي تنقص التوحيد وتذهب بكماله. لابد ان يكون - [01:28:49](#) انسان خائف من ذنوبه راجيا لرحمة الله والله جل وعلا فضله واسع وكرمه لا نهاية له ولكنه ما يكون للمفرط والعاصي والذي لا يبالي بامر الله انما يكون لمن فرط منه الامر ووقع في معاصي بدون ان يكون - [01:29:19](#) وخفا لامر الله جل وعلا. ومستهترا به. اما اذا جاء الاستخفاف والاستهتار وعدم فهذا يخشى ان ينزع منه الايمان نهائيا. ويصبح بدنه بدل الايمان اللي في قلبه محبة المعاصي واهل المعاصي ثم - [01:29:49](#) تتراكم على ذلك ويصبح ممن قال الله جل وعلا فيهم بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومعلوم ان من كانت ذنوبه هي الغالب عليه فهو ممن قال الله جل وعلا - [01:30:19](#) فاما من ثقلت فخفت موازينه فامه هاوية. الذي انه لابد من الوزن وزن هذا وهذا يعني وزن السيئات والحسنات. ومن ثقلت موازينه ولو فهو من المفلحين ومن خفت موازينه فهو من الخاسرين. من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية - [01:30:38](#) واما من خفت موازينه فامه هاوية. والهاوية هي جهنم نسأل الله العافية. فالاعمال ولكن من فضل الله وكرمه لو انه فضل للانسان مثقال ذرة من من الحسنات فان الله يضاعفها ويدخله بها الجنة. يضاعف المثقال ويدخله - [01:31:08](#) جنة اذا فضل ذلك على حسناته ولكن المشكل انه يأتي الانسان بحسنات كثيرة ويأتي بسيئات اكثر - [01:31:38](#)